

الأدب العربي، السنة الحادية عشرة، العدد الأول

ربيع و صيف ١٣٩٨ هـ.ش - ٢٠١٩ م

الحمولات الرمزية في شعر محمد الفيتوري

مقاربة تحليلية في شعره المقاوم

محمدحسن أمراي*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولاية إيران شهر

صفحة: ٢٤٠-٢٤٢

تاريخ الإستلام: ١٣٩٦/٠٦/٢٥ هـ.ش، تاريخ القبول: ١٣٩٨/٠٢/٠٣ هـ.ش

الملخص

يتناول هذا المقال دراسة الرموز الثورية في شعر محمد الفيتوري (١٩٣٦) دراسة دلالية؛ علماً بأن هذا الشاعر استخدم الكثير من الرموز والإيماءات لأجل طموحاته النضالية، مستدعياً الماضي المشرق في حضرة الحاضر المهزوم والمخنوق، بغية اختراق واقع العرب الراهن، وانتشاله من مستنقع الحياة الساكنة والدفع به إلى الامام مستمداً من هذه الرموز. فمن هذا المنطلق، بإمكاننا القول بأن هذه الرموز النضالية في شعر الفيتوري تزخر بالشحنات الإيمائية المتضمنة في كنه النص، وبالتالي يمكننا تقديم القراءات العديدة لهذه الرموز والإشارات؛ بحيث إذا أمعنا في نصه الشعري، ندرك محاولة ذكية يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلامي والعربي مجتمعه بالفعل النضالي المعاصر. بدأ البحث بتمهيد لكل ما يجب ذكره حسب المنهجية الحديثة للكتابة، ثم تطرق إلى الرموز النضالية المختلفة وحمولاتها الدلالية الفنية في شعر الفيتوري المقاوم حيث قسمناها إلى خمسة فقرات رئيسية، وهي: ١. الرموز الدينية. ٢. الرموز التاريخية. ٣. الرموز الصوفية. ٤. الرموز المدنية والبلادية. ٥. الرموز النضالية المتناثرة التي لا يمكن دمجها في عنوان واحد و يهدف هذا المقال إلى دراسة دلالية لأهم ميزات العناصر الرمزية لدى الفيتوري والاتجاه الذي تسير إليه هذه الرموز عند توظيفها. وثمة معطيات جديدة بالالتفات إليها، منها أن شعر الفيتوري النضالي بدوره الريادي قد تجاوز عن تحوم أفريقيا فقضيته لم تكن أرض أفريقيا فحسب بل شملت الأمة العربية الإسلامية؛ فقد استدعى الشاعر في شعره المقاوم معالم من الشخصيات الدينية والتاريخية والمدن والبلدان المختلفة للتعبير عن أفكاره النضالية والثورية؛ بحيث قد لعبت دوراً حاسماً في إثارة روح الانتقام وإذكاء لهيب الثورة والرفض في مشاعر جماهير الشعب.

الكلمات الدلالية: الشعر العربي المعاصر، الدلالة، الرمز، الأدب المقاوم، محمد الفيتوري.

١. المقدمة

*. الكاتب المسؤول: m.amraei@velayat.ac.ir

لقد اغترف الفيتوري من التراثين الإسلامي والعربي أكثر من الموروثات الأخرى، حيث انسجما مع تجاربه وطموحاته الثورية وهمومه اليومية ووظفهما بطريقة فنية في ثنايا نصه الشعري بهدف إيصال الرسالة التي يكلف بها وتبليغ المضمون الذي ينطوي عليه، ولا سيما أنه صاحب التجربة الصوفية، فلا غنى للصوفي عن لغة الرمز واصطناع أساليب التمثيل والتصاوير الرمزية ليترجم عن أحواله ويعبر عن مواجيدته. يمكن القول إنَّ الشعراء المعاصرين قد استخدموا الكلمات والعبارات المرموزة لأسباب عدّة، منها: «الشعور بالعجز عن التصريح، أو الخوف من التصريح الذي قد يؤدي إلى التعرّض للأذى من قبل الحكومة، أو الرغبة في التحدّث بشكل مقنّع وإنشاد شعر ذات طابع غامض لكي يحرض النفوس على التفكير والتأمل في الوصول إلى مراد الشاعر خلف تعابيره» (الشهاب، ٢٠٠٠: ٣٤٥-٣٤٢)؛ ولكنّ هناك بعض الشعراء في هذا العصر، منهم الفيتوري، يستفيدون من الرموز النضالية لأجل الثورة والمقاومة مستدعيناً الماضي المجيد والمشرق في حضرة الحاضر المهزوم والمخنوق ولا يزال الصراع بين القديم والحديث من القضايا الأساسية التي تشغل ضميرهم. هذا المقال، يبحث عن تلك الرموز النضالية المنعكسة في دواوين الفيتوري، متناولاً كيفية توظيفها ودلالاتها الإيحائية من خلال التعمق في المفردات والإشارات المعنونة بالرمز. وأما منهجنا في هذه الدراسة، فهو دراسة النص واستخراج رموزه المختلفة المتناثرة في زوايا دواوينه، معتمدين على طبيعة النص من حيث تكوينه الخاص وإمكاناته الفنية. هناك نقطة هامة لا بدّ من التنويه بها وهي أن غرض وسعي الفيتوري الدائب من استخدام الرمز والعناصر الرمزية، خلق قسّمات وأشكال ورؤى تنبض بروح العصر، حتّى تدخل منها إلى نوافذنا شمس جديدة، ثمّ الإغلاء من قدر الإنسان والنهوض به لا في المجتمع العربي فحسب، بل في كلّ أنحاء المعمورة.

هذا المقال بالاعتماد على مكونات النصّ الشعري من خلال التعمق في المفردات والإشارات الرمزية يرصد استدعاء لمحات من الرموز الشعرية وتطوّراتها الدلالية من وجهة نظر هذا الشاعر السوداني العملاق ويهدف الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هو أبرز الرموز النضالية التي تطرّق إليها الفيتوري وما هي دلالاتها وإيحائها الباطنية

الرمزية؟

٢. ما هي دوافع الشاعر الرئيسية في استدعاء هذه الرموز وتوظيفها في نصه الشعري؟

وبالتالي يقدّم المقال نتيجة تبين صفوة ما حصلنا عليه.

لقد أشار بعض النقاد والباحثين العرب إلى حياة الفيتوري وأدبه، أكثر تفصيلاً من الباحثين الإيرانيين. فيما يلي نشير إلى بعض هذه الدراسات: ١. «واكاوي رومانتيسم جامعه گرا در اشعار هوشنگ ابتهاج ومحمد الفيتوري» مقال باللغة الفارسية قام به الباحثان الإيرانيان أميرحسين رسول نيا ومريم آقاجاني ودرسا فيه الواقعية في أشعار الفيتوري واجتماعياته. ٢. «نقد و بررسی مضامین سیاسی در شعر محمد الفیتوری» رسالة درسها الباحثة الإيرانية راحلة محمّدي الأصل وتطرقت فيها إلى الأحداث السياسية التي أصيب بها الشاعر الفيتوري من خلال أشعاره. ٣. «أيام مع محمد الفيتوري» كتاب نشره غريد الشيخ في سنة (٢٠٠١م) وهو جزء من أجزاء «سلسلة أيام معهم»: مجموعة من قصص تمثيلية تحكي كلّ واحدة منها عن شاعر بأسلوب حديث. ٤. «القومية في أشعار محمد الفيتوري» مقال للكاتبان ليلا قاسمي فيروزآبادي وبرويز لكرائيان فكور طبع سنة (١٣٩١ش) ودرسا فيه الأشعار القومية والاجتماعية للفيتوري وتناولوا عدة القضايا السياسية الهامة خلال قوميته. ٥. «الاعتبارات الصوفية في شعر محمد مفتاح الفيتوري» أطروحة كتبها ج. محمد الخامس سنة (٢٠٠٧م) لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ودرس الباحث فيها الفيتوري وأدبه الصوفي. ٦. «الفيتوري الضائع الذي وجد نفسه» كتاب للباحث إيمان يوسف البقاعي، طبع سنة (١٩٩٤م) في بيروت، ودرس فيه حياة الفيتوري وأدبه دراسة تحليلية. ٦. «التراث في شعر محمد الفيتوري» رسالة الماجستير في اللغة العربية درسها الطالب عيسى الشاعر سنة (٢٠٠٧م) في جامعة مؤتة بالأردن وتناول فيها التراث وأقسامه المختلفة في شعر الفيتوري.

وغيرها من الدراسات المتناثرة في ثنايا الكتب والمجلات المنشورة في المواقع الإلكترونية التي ربما جاءت بأشياء مهمة عنها، فاتتها أشياء أخرى لا تقل أهمية عنها، ورغم ذلك لم نعثر على دراسة شاملة وافية مركزة لموضوع المقال: رموز المقاومة في شعر محمد الفيتوري والحقيقة هي أن المصادر التي تناولت الجانب الرمزي لنتاجات الشعراء العرب المعاصرين، لم تلتفت إلى الفيتوري باعتباره أحد أعمدة الشعر الحديث، فمن هنا شعرنا برغبة ملحة لمناقشة مكانة الشاعر الهامة في خريطة الشعر العربي ليحتل مكانه الطبيعي بين صفوف الشعراء المحدثين عبر التطرق إلى رموزه النضالية بمختلف أنواعها في ثنايا دواوينه، بادئين بالرموز الدينية والإسلامية:

٢. الرموز الدينية والإسلامية

إنّ الباحث عندما ألقى نظرة عابرة على شعر الفيتوري، يلاحظ ازدحاماً لافتاً للكثير من الرموز الدينية والإسلامية التي تختزنها الذاكرة الإنسانية. لقد اشتملت الرموز الدينية في دواوين الفيتوري

على الشخصيات العديدة، فنخصّ منها بالذكر والتحليل رمزين من رموزها الدينية: «النبي محمد (ص)» و«حسين بن عليّ (ع)» أمودجاً. استحضر الفيتوري من خلال هذه الشخصيات المرموقة والنافذة في الساحة الدينيّة والإسلامية ملابسات الواقع الراهن، بحيث يعيش الماضي في الحاضر واستدعاها لتعميق إيجاءات نصه الشعري وانطلاق بما إلى آفاق إنسانية وصنع حاضر إنساني مشرق.

٢-١. النبي محمد (ص)

هناك للشاعر الفيتوري أشعار تحفل بصيغة الأنبياء والمرسلين إفراداً وجمعاً، فهو يتسلّل إلى مخابئ ميراثه القديم، لاسيّما الدينيّ منه. إنّ الفيتوري في قصيدته المسماة بـ: «يوميات حاج إلى بيت الله الحرام» يتقنّع بشخصيّة «حاجّ» مستظلاً خلفه ويتحدّث مع نبيّ المسلمين محمّداً (ص)، عن حالة الضياع والدمار والهضم التي مُني بها شعبه إثر تحلّفه عن التراث النبويّ العريق وانطلاقه وراء الحضارات الفاتنة الحائرة وتخبّطه في متاهات الميوعة والضياع والانحزامية التي يعيشها، قائلاً: «يا سيدي عليك أفضل السّلام من أمة مُضاعه/ خاسرة البُضاعه/ تقدّفتها حضارة الخراب والظلام/ إليك كلّ عام/ لعلّها أن تجد الشّفاعه/ لشمسها العمياء في الزحام/ يا سيدي/ منذ رَدَمْنَا البحر بالسُدود/ وانتصبت بيننا وبينك الحدود/ متنا/ وداست فوقنا ماشية اليهود» (الفيتوري، ١٩٧٩، ٤٨٨/١).

ههنا يستدعي الشاعر النبيّ الأكرم (ص) ويدعو إلى ضرورة التمسك بسنته وبما روي عنه من القيم الدينية والإسلامية، مؤكداً أنّ هذه الأمة التي ضلت مسارها في سراديب التيه والضلال هي الأمة العربية التي ابتعدت عن تراثها الدينيّ والقوميّ والحضاريّ فأضاعته شخصيّتها الحقيقيّة وتنكّرت لقيمتها وأنكرت حضارتها الأصليّة وأغرقتها في حضارة الغرب التي لا تعرف منها إلّا القشور الحائلة دون النفاذ إلى اللب. ومن هذا المنطلق، يلمح الشاعر إلى نموذج هام من هذا الانحراف عن التراث الدينيّ والقوميّ وهي الكارثة التي حلّت بفلسطين، حيث يقول: «وداست فوقنا ماشية اليهود»، معتقداً بأنّ هذه المصيبة، نتيجة ابتعاد العرب عن سنّة الرسول الأكرم (ص)، وخروجهم من جادة الإصالة العربية، متمثلة في مجموعة من القيم الفكرية والدينية والحضارية تحت راية النبيّ محمد (ص)، بحيث يستحضر رسول الله كرمز لمجدهم التاريخي وحضارتهم الإسلامية، متقنّعاً بشخصية حاج من الحجاج، قائلاً: «يا سيدي/ تعلم أن كان لنا مجدّ وصيّعناه/ بئيتّه أنت وهُدَمناه/ واليوم ها نحن ... نرقل في سقطتنا العظيمة/ كأننا شواهد قديمة تعيش عمرها لكي/ تُورخ الهزيمة/ لا

جَمَرَ فِي عِظَامِنَا وَلَا رِمَادًا / لَا ثَلَجَ وَلَا سِوَادًا / لَا الْكُفْرَ كُلَّهُ وَلَا الْعِبَادَةَ / الضَّعْفُ وَالذَّلَّةُ عَادَةٌ / يَا سَيِّدِي / عَلَّمْتَنَا الْحُبَّ / فَعَلَّمْنَا تَمَرُّدَ الْإِرَادَةِ... / إِبْكِ لَنَا... / فَالْعَصْرُ فِي دَاخِلِنَا جِدَارًا / إِنْ لَمْ تُهْدِمِهِ / فَلَنْ يَغْسِلَنَا النَّهَارُ» (المصدر نفسه: ٤٨٩).

إنَّ الفيتوري ينادي «محمّداً»^(ص) باعتباره رمزاً من الرموز الدينيّة والتاريخيّة، صانع مجدهم التاريخي وحضارتهم السالفة التي قد افتقدوها كما قد افتقدوا قوة الإرادة لاستردادها؛ فلذلك يدعو الشاعر إلى الثورة مستعيناً بالنبيّ المكرّم^(ص)؛ ليعلمهم تمرّد الإرادة ويستدعيه على لسان أحد الحجاج، قائلاً: يا محمّد^(ص)، لقد علّمت هذه الأمة الحبّ من قبل، فتعلمته، وصنعت به العجائب، لكنّها اليوم في حاجة ماسّة إلى علم آخر، فحبّذا لو تعلّمها تمرّد الإرادة. إنّ هذه «القصييدة هي ذروة في الثورة الإسلاميّة وغاية الفيتوري هنا ليست فقط تصوير الحجاج وإظهار إيماهم الديني المتأفريقي وإثما تتوخى أبعاداً أخرى سياسية وقومية وحضارية. فهو يريد من هذه الجموع الحاشدة أن تبصر بشؤونها الدنيوية إلى جانب اهتمامها بالشؤون الدينيّة وأن تفهم الإسلام على حقيقته. فهذه الجموع التي تزحف كلّ عام إلى مناسك الحج، هي شرائح من أمة مسكينة مسحوقة، تظهر أن خلاصها رهن بما تقوم به من شعائر فهؤلاء الحجاج يعملون لأخرتهم ويهملون شؤون دنياهم» (يراجع: بقاعي، ١٤١٤هـ: ٢٢ - ٢١).

٢-٢. حسين بن علي^(ع)

إنَّ شخصيّة الإمام الحسين^(ع) «تكاد تكون أكثر شخصيّات الموروث الديني والإسلامي شيوعاً في الشعر المعاصر. فقد رأى الشعراء المعاصرون في الحسين^(ع) الممثل الفدّ لصاحب القضية النبيلة، الذي يعرف سلفاً أنّ معركته مع قوى الباطل خاسرة؛ ولكن ذلك لا يمنعه من أن يبذل دمه الطهور في سبيلها، موقناً أنّ هذا الدم هو الذي سيحقّق لقضيته الانتصار والخلود، وأنّ في استشهاده انتصاراً له ولقضيته» (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٢١). يبدو جلياً أنّ شخصيّة الحسين^(ع) في الأدب المعاصر باتت من «أبرز أبطال الثورات والدعوات النبيلة الذي لم يقدر لثورته أو لدعوته أن تصل إلى غايتها، فكان مصيره القتل» (المصدر نفسه: ١٢١). يمكن القول أنّ إراقة دم الحسين^(ع) وتضحّيته بالنفس والأولاد والأصحاب ما كانت عبثاً بل كانت حركة ثورية مبرمجة واعية تمثّلت من خلال شعر الفيتوري، بالفداء والتضحّية التي تنجلي عنه الحرّيّة وسعادة البشر قاطبة. لقد احتلت قضية الحسين القتيل بكرّ بلاءٍ حيّزاً واسعاً ومكانة فخمة مقدّسة بين الشعراء المعاصرين، ولاسيّما الفيتوري منهم. إذن، فيإمكاننا أن نتلمس بروزات هذه الشخصيّة النافذة

الناتجة في الكثير من أشعاره ومنها ما قصده الشاعر من توظيف شخصية الحسين^(ع) في قصيدته المسماة بـ«المقتول يدفع الثمن»، كأسوة مثاليّ لنهوض الأمة العربية وإحيائها عندما ما يصور حالة من الشعور بالإرهاق والضعف التي تشهدها بعض المجتمعات العربية الراهنة، قائلاً: «حين يسود الوهن/ ويبطئ الشهود والقضاة والزمن/ ينفلت القتال/ والمقتول... يدفع الثمن!! ... لو أنّ عيسى عاد/ لكان غطاها بثوبه / لو أنّ محمداً.../ لسلّ سيفه مهاجراً لربّه/ وآه لو رأي الحسين مرةً/ محرابها المَفجوع/ لجاءها مُستشهداً.../ وفي يديه رأسه المَقْتُوع» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٥٩٧-٥٩٦).

إنّ المتمعن في هذا المقطع الشعري يدرك جلياً أنّ الشاعر الفيتوري يأمل في العودة المتوقعة ليسوع المسيح للأرض، مرة أخرى. عندما يأتي روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام ويصلي خلف المهدي^(عج) (راجع: المجلسي، ١٤٠٣: ٩١/٥١)، ثمّ «يقف عند النبيّ المكرّم، محمداً^(ص)، ويترك مجالاً رحباً للمتلقّي بتصوّر ما يمكن أن يفعله النبيّ^(ص) لو كان حاضراً، ثمّ يأتي على ذكر الإمام الحسين^(ع) متأوهاً متوجعاً، لعلّه تعبير عن ألم الذكرى أو ذكرى الألم التي تعيش في بال المسلمين، كلّما ذكر الحسين^(ع)، والحسين سيأتي مستشهداً ليس للساعة «ساعة الحرية» بل سيأتي للأرض القارة ورأس الحسين المقطوع لم يأت عبثاً، فقد جيء به لأنّ رؤوساً كثيرة «قطعت» عند مقتل الحسين^(ع)» (راجع: الشاعر، ٢٠٠٧: ٦٩). إنّ استلهام الشاعر لهذا الرمز الديني والإسلامي بكل ما فيه من إجلال وإكرام يعكس مدى قدرته الأدبية في فهم واستيعاب تراثه الأصيل كما يدلّ على أنّ نفس الشاعر النائرة، تصدر نغمتها الحارة ويتحسر على الواقع العربي المقموع والمهتمّش؛ إلى حيث نراه يدعو إلى إنهاء الحال المأساوية التي تعيشها البلدان الإسلامية والعربية ويتمنى أن تكس هذه الاحتلالات الصهيونيّة وتطهر الأرض من دنسها كما طهرت أرض كربلاء بإستشهاد الإمام الحسين^(ع). نستطيع أن نقول إنّ هذا الولاء الحسيني بكلّ تجلياتها وتداعياتها المختلفة غمر مشاعر شاعرنا المتمرد الراض لهذا الواقع المأساوي المشحون بالظلم والقمع وغياب العدالة الاجتماعية والبشرية، إذن فكربلاء صارت رمزاً لكلّ حادث أليم في وجدانه الموجه المتألم. يمكن القول أنّ قصيدة الفيتوري هذه، تكشف لنا جلياً عن وثيقة الصلة بالواقع العربي وبإنسان العربي وبالتاريخ العربي إذ إنّه يستلهم بشعره الواقعي التراث العربي والإسلامي؛ بحيث إذا أمعنا في شعره ندرك محاولة ذكيّة يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلاميّ والعربي لمجتمعه بالفعل النضاليّ المعاصر.

٣. الرموز التاريخيّة

وظّف الشعراء العرب المعاصرون، الرموز التاريخيّة في مستويات ثلاثة وهي: الشخصيات والأحداث ومآثورات الأقوال الأدبية (راجع: كفوري، ١٩٩٤: ٢٢٢)؛ ولكنّ الرموز التاريخيّة عند

الفيثوري لها طوابع دلالية خاصة ومبرر هذا القول أنّ التاريخ لدى الفيثوري يتّجه في مسارين: مسار الأمة العربية الزاخرة برموزها ودلالاتها ومسار الأمة الأفريقية العابقة بزواجها، وحينئذٍ فإنّ دائرة الرؤية عند الشاعر تأخذ على عاتقها احتواء تاريخ أمتين، لا انفصام له عنهما. في محاولتنا لإشباع هذا الجانب، سنعمد إلى رمزين هامين من الرموز التاريخيّة التي كثرت في شعر الفيثوري، وهما «باتريس لومومبا» و«جمال عبد الناصر»:

٣-١. باتريس لومومبا

لقد استخدم الفيثوري في قصيدته: «لومومبا والشمس والقتلة»، لفظة «لومومبا» ولكنه ما أراد منه مستواه الدلاليّ المباشر منه وهو الشخص الأسطوريّ النضاليّ في تاريخ المقاومة، بل قصد منه معناه الإيحائيّ والرمزيّ ومفهومه الذي يتمثل في المقاومة كلّها. جعل الفيثوري لومومبا رمزاً لسيف البلاد؛ إذ يقول: «في قلبي سيفٌ يقطرُ بالدم/ يتصبّبُ حقداً وضغينه/ يرجف غضباً يا لومومبا/ يا سيفَ بلادي الذهبيّ المدفون/ المصلتَ فوق رقاب الجلاّدين» (غريد الشيخ، ٢٠٠١: ٦٤).

صوّر الفيثوري لومومبا في هذه القصيدة، ظاهرة تاريخيّة وأسطوريّة تجلّت في صورة سيف مشهّر مصقول يعلو رقاب الجلاّدين. إنّ لومومبا أسطورة تسكن قلوب الثائرين وتُجرّي في عروقهم جريانَ الدم. هذه الأسطورة، تظنّ علماً يرفرف فوق بلاد الثائرين وتبقي شمساً تُضيء حياة المنكوبين بالظلم بعد أن حُرّفوا من شمس السماء وأودعوا السجون المظلمة، يقول: «لن أنتزعك من أعماقي/ إبق مكانك/ إبق مكانك/ لن تصدأ في تربة روعي/ فتوهج في نار جروحي/ اصبغ أعلام الثورة، يا سيف بلادي/ انشر الأعلام الحربية، فوق بلادي/ كن شمساً، فلقد ماتت هاتيك الشمس/ ما عادت تسطع ملء عيون المضطهدين» (المصدر نفسه: ٦٥).

إنّ الفيثوري في خضمّ التدايعات الأسطوريّة ينوّه بما كان يقوم به لومومبا في الحياة من دور نضاليّ في بلاد إفريقيا ساحباً بذلك صفة الموت عنه مثبتاً الفكرة الأسطوريّة التي لا تقبل موت الأبطال. تحدّث الشاعر في الكثير من قصائده عن رموز شخصيّة نضاليّة عديدة منها: لومومبا ونكروما ومانديلا أو أسماء لشعراء، أمثال أبي شبكة والشابي وغيرهم وهناك كذلك أسماء لشخصيات قادت الكفاح الإفريقيّ الساعي لإنهاء الوجود الاستعماريّ الأبيض الجاثم على القارة السوداء. هو في هذه القصائد، يعتمد التصوير الأسطوريّ في رسم الشخصيات التاريخيّة، بحيث إنّ القصيدة لا تنحطّ إلى مستوى السرد والحقائق السياسيّة المباشرة ونظم الشعارات. فإنّه استخدم المكافح الإفريقيّ الكبير، نيلسون مانديلا الذي يُعدّ اليوم من أبرز رموز النضال العالميّ،

الذين سجّلوا أسماءهم في صفحات التاريخ الخالدة بمداد الشرف والعزة والكرامة وأصبح مثلاً يُحتذى في محاربة الاستعمار والعنصرية. هو في قصيدته «إلى نيلسون مانديلا» يستلهمه ويستدعيه الشيخ البطل الذي ناهض الثمانين، فأصبح نجماً مضيئاً يلمع في سماء إفريقيا ووسام فخر عُلق على صدور الشعب الإفريقيّ فحوّل إفريقيا برمتها ساحة للغناء والرقص بعد أن كانت مسرحاً للعنف وإراقة دماء الأفارقة، حيث يخاطبه قائلاً: «مانديلا.. / مانديلا.. / تطلّع حقل نجوم على حائط الموت / تصبح أوسمة من بُروق / وعاصفة من غناء / وغاباً عظيماً من الرقص / مانديلا، أيها البطل الشيخ / مغتسلاً بمياه الثمانين / مُختبئاً في تجليك / مُتكناً فوق مجد الثمانين / إبق مكانك / إبق مكانك» (المصدر نفسه: ٤٨).

رحلة الفيتوري طويلة في رموزه النضالية منذ أن بدأ صرخته الأولى بإفريقيا، ثم هذه القصائد المدروسة التي عبرت عن كلّ المراحل التي مرّ بها الوطن العربي وغيره من مآسٍ وفجائع على سبيل الرموز الشخصية والتاريخية والنضالية. أشار الفيتوري في ديوانه «عاشق من إفريقيا» إلى أنّ «لومومبا رمز البطولة والثبات فهو كبطل قد رزح تحت نير أعدائه دون استسلام وكرمز للثبات فقد كان ضمناً للاستمرارية وتخليداً للإيديولوجيات الثورية» (يراجع: السريغني، ١٩٨٠ - ١٩٧٩). أضفى الفيتوري على نهر الكونغو وغابات إفريقيا طابعاً رمزياً حيث يعزوها إلى بطل إفريقيا «لومومبا»، قائلاً: «في قلبي أنت / البطل الأسود ذو القدمين العاريتين / الراكضين على نهر الكونغو / كانت تركض خلفهما أشجار الغابات» (المصدر نفسه: ٤٤).

يقراً الفيتوري في وجه لومومبا ذكريات الماضي ويستعيد في ملامحه معاناة أفريقيا وشعبها المنكوب، ذلك لأنّ الشاعر يعتبر لومومبا ذكراً أفريقيا اليقظة وقلبها النابض بالحياة يعبق لومومبا الشاعر برائحة بلاد أفريقيا وغاباتها ويذكي لهيب صبوته، قائلاً: «وجهك يوقظ في الماضي / يوقظ في الإحساسات / يحمل لي رائحة بلادي / عبر ملايين الغابات / فأراها من خلف دموعي / وأنا مشوب الصبوات» (المصدر نفسه: ٧١).

٢-٣. جمال عبدالناصر

إنّ بنية شعر الفيتوري قد تكوّنت في غالبيتها الأعمّ من الرموز التاريخية الكثيرة التي استدعاها الشاعر كمعادل موضوعي لمعاناته وآلامه وأحزانه؛ بحيث نراه يرمز إلى قضية عالمية شاملة في رثاء الزعيم المحرّر جمال عبدالناصر وقد استحضره من جملة الشخصيات التاريخية والجهادية ضمن أشعاره النضالية التي أنشدها في مجموعته المعنونة بالناصريات، قائلاً: «عبدالناصر / عبدالناصر

أيدي الفقراء على ناقوس الثورة/ والفقراء غرباء ومصلوبين.../ إذ أنت عرابي الواقف تحت الراية/
ذو الصوت الأمر/ إذ أنت الراية يا عبدالناصر/ إذ أنت الثورة؛ والشعب النائر/ يا من هو كل
المهمومين، وكلّ المظلومين.../ إني أصغى لصدى خطواتك في أرض فلسطين.../ أو أنت القادم عند
الفجر إلى أرض فلسطين...؟/ عليك سلام الله/ عليك سلام الله» (الفيثوري، ١٩٧٩: ١/٦٤١).

استدعى الفيثوري في هذه القصيدة، شخصية الرحيل عبد الناصر مستذكراً أنّه هو الزعيم
النائر الوحيد الذي كان يجمع الفقراء والمضطهدون تحت رايته، ثمّ ينتظر عودته وولادته من جديد
على أرض فلسطين عندما طلع فجر الانتصار. لقد أشار الشاعر في هذه القصيدة إلى قضية
موت جمال عبدالناصر كذلك واعتبرها خسارة فادحة للأمة العربية كلّها؛ فهي «ليست مجرد
حادث عارض، أو مناسبة يمكن اختزالها في قصيدة رثاء. فبعد الناصر هو القومية العربية والوحدة
الكبرى، وكلّ الأحلام العربية المأمولة. ومن ثمّ يتحوّل عبر شاعرية الفيثوري إلى فكرة مجرّدة تعبر
عن النضال المستمر، فكرة ولدت مع مولد العربي الأول، وتنامت مع تاريخ العروبة والإسلام مروراً
بأمجاد أمية، وبطولة صلاح الدين الأيوبي، وانتصارت العرب على هولاء... إلخ» (يراجع: أحمد
كريم بلال، ٢٠١٢: ٦). نعم، لقد كانت خسارة الأمة بفقدان الزعيم العربي جمال عبد الناصر
فادحة إذ أنّه كان متمتعاً بشعبية كبيرة لدى المجتمع العربي كمصدر فعال للثورة والتمرد والرفض؛
كما كان أحد أعلام الحركة النضالية والجهادية التي تمردت على المستعمر الأجنبي بكل ما امتلك من
قوة وقدرة صمود. إنّ فقدان عبد الناصر وموته قد خلف آثاراً جسيمة وعميقة في نفوس الأمة
العربية، بعدما كان يشكل منبعاً ومصدراً للثورة والمقاومة: «الآن .. وأنت مسجى/ أنت العاصفة.
الرؤيا. التاريخ. الأوسمة. الرايات/ الآن وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبك الثورة/ ترتد الخطوات/
تعود الخيل مطاطنة من رحلتها/ مغرورة النظرات/ الآن يقيم الموت سراقه العالي/ يتدفق كالامطار
على كل الساحات/ الآن يكون الحزن عليك عظيماً... والماساة/ تدوس على جثث الكلمات...»
(الفيثوري، ١٩٧٩: ١/٦٤١).

وعبدالناصر يتمثّل عند الفيثوري بكلّ حالات الانتصار عبر لوحة يزيناها فجر الأمة الغائب،
وعبدالناصر فجر الآخر لهذه الأمة، حيث تستعاد على يديه شمس صلاح الدين التي غابت عن
الأمة طويلاً: «وحين تجيء سحابة هولاءك التتري.../ وتزحف أذرعة التنين.../ وتنهار الأشياء
جميعاً/ تولد ثانية في عصر صلاح الدين...» (المصدر نفسه، ١/٦٤٢).

إنّ هولاءك والتتار، رموز للتهديدات التي تترصّب بالأمة العربية، حيث نرى الفيثوري اختار
ألفاظ موحية ذات دلالة خاصة في النفس كـ«سحابة» و«هولاءك» و«تتري» و«تنهار»،

لأجل التعبير عن شدّة وهول الكارثة تحيق بالأمة. من يقرأ قصيدته في رثاء عبدالناصر، يدرك كم كان الفيتوري ابن هذا العصر العربي وكم كانت روحه مشحونة بالحب للوطن وكم كان باكياً على الأمة العربية كالملايين الأخر من أبناء هذا المجتمع المقهور والمفجوعة بموت البطل، فبعد الناصر وفقاً لما يراه الشاعر الفيتوري، كان قائد حركة التحرر القومي العربية ولا يزال يبقى الزعيم العربي الوحيد؛ حيث يقدم دوماً من صفوف الأمة يعيد الروح لها ويعيد الأرض والكرامة ويصوغ التاريخ ويُلغّي تزييفَ الجغرافيا، قائلاً: «...الآن وهم سيكون كأن ملايين الأرحام ولدتك.../ وأنك عشتَ ملايين الأعوام/ وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرام/ اسمك... وكأن يد العربي الأول تشعل كلّ مآذن مكّة/ في ليل الصحراء... يدك/ وكأنك تقاتل تحت لواء محمد في مجد الإسلام...» (المصدر نفسه، ١/٤٢٢).

يرينا الفيتوري ههنا موت جمال عبدالناصر قضية عامة شاملة قد مني بفجيعتها ملايين الأرحام ويعرّفه كقضية عالمية مرتبطة بكلّ كيانات العالم العربي. يمكننا القول إنّ هذا الزعيم لقد احتل مكانة خاصة مرموقة لدى الشعب العربي كأسوة بطولية فدخل كلّ معالم ومفاصل حياتهم ونواحيها المتعددة جراء تضحية نفسه تحت راية الإسلام لأجل استمرار مجده وعظمته فبالتالي استعادة كرامة الوطن العربي المستلبة وتحرير الشعب من براثن العدو الاستعماري الأجنبي وما قام به من ممارسات إجرامية بشعة.

٤. الرموز الصوفية

إنّ الفيتوري تأثّر بالصوفية وجوّها المألوف في السودان، وخاصة أن والده كان صاحب طريقة من طرق الصوفية «الشاذلية»، نشأ الشاعر في جو الصوفية وشرب الفكر الصوفي (يراجع: جحا، ١٩٩٩: ٤٥٠). وهو يقول: «الصوفية جزء من كياني... لقد عانيت قبل أن أولد» (الفيتوري، ١٩٩٨: ٣٤/١). إنّ صوفية الفيتوري ليست بمعناها السلبي والشاعر ليس درويشاً صوفياً يدور على ذاته، بل صوفي ثوري منفتح ومتحرّر و«شاعرية الصوفي أو صوفية الشاعر، موقف إنساني إيجابي، واع مدرك، وإنّه هو الصوفي الثائر وليس أبداً ذلك الصوفي التقليدي، المتهالك المهزوم» (المصدر نفسه: ١/٣٤).

٤-١. الدرويش الثائر

إنّ شعر الفيتوري بمجمله يقسّم إلى أربعة روافد رئيسية، «الرافد الأول في شعره هو إفريقيًا القارة المتوحشة السوداء، والرافد الثاني هو رافد الصوفية والرافد الثالث هو رافد الحرية، والرافد الرابع هو رافد العروبة» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٣ - ٤٤٩). تتردد شخصية «الدرويش» في شعر الفيتوري، ومن

أهمّ أشعاره الصوفية التي تظهر فيه نزعتة الصوفية، قصيدته: «معزوفة لدرويش متجول» التي استخدم فيها «الدرويش» رمزاً لنفسه. هذه القصيدة تلتحف بلحاف الصوفية. إنّ الشاعر، أراد فيها أن يعبرَ محبوبته عن معانيه الغزيرة بسبب حرمانه وبعده لها، فاستعاض عن التصريح في الهروب إلى عالم الصوفية، العالم الذي يجد نفسه فيه، ومعزوفة لدرويش متجول كانت بداية قصة حب، لم يستطع الفيتوري أن يقول للمرأة «إني أحبك»؛ فلذلك استعوض عنها بما هو أحسن وجهاً وتعبيراً، حيث يقول: «شَحَبْتُ رُوحِي، صَارَتْ شَفَقاً/ شَعَّتْ غَيْماً وَسَنَا/ كَالدُرُوشِ الْمُتَعَلِّقِ فِي قَدَمِي مَوْلَاهُ أَنَا/ أَمْرُغُ فِي شَجْنِي.../ قَنْدِيلٌ زَيْتِيٌّ مَبْهُوتٌ/ أَتَأَلَّقُ حِيناً ثُمَّ أُرْتَقُ ثُمَّ أَمُوتُ...» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٤٥٤ - ٤٥٣).

والدرويش ههنا هو الفيتوري نفسه. إنّ المتمعن في شعر الفيتوري المصطبغ بصبغة العرفان والتصوف يجد أنّه ليس ذلك العاشق الصوفي فحسب، بل هو سلطان العشاق، حيث هو في حبه الصوفي، يسعى إلى الفناء في ذات الحبيب: «فِي حَضْرَةِ مَنْ أَهْوَى/ عَبَثْتُ بِي الْأَشْوَاقُ/ حَدَقْتُ بِلَا وَجْهِ/ وَرَقَصْتُ بِلَا سَاقٍ/ عَشَقِي يُفْنِي عَشَقِي/ وَفَنَائِي اسْتَعْرَاقٌ/ مَمْلُوكٌ... لَكِنِّي/ سُلْطَانُ الْعِشَاقِ...» (المصدر نفسه: ١/٤٥٥ - ٤٥٣).

بجملة واحدة تقولها فيه الدكتورة أمينة غصن تجلو لنا صوفيته، حيث جاء فيها: «إنّه في حالة تبلور دائمة نحو الصفاء الكلي...» (نجيب صالح، ١٩٨٤: ١٩٧). يقول الفيتوري كذلك في قصيدة أخرى تتجلّي فيها نزعتة الصوفية، معنونة بـ«سقوط ديشليم» موجهاً إلى رئيس الوزراء السودانيّ الأسبق «الصادق المهدي»، قائلاً: «بَصَقَ الدُرُوشُ فِي جَبْتِهِ وَقَالَ: / وَحِينَ أَغْلَقْنَا عَلَيْهِ خَشَبَ التَّابُوتِ/ كَانَ يَقُولُ اللَّهُ رَبِّي/ اللَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ/ كَانَ يَجِبُ اللَّهُ... كَانَ يَتَّقِيهِ/ فِي نَفْسِهِ... وَفِي ذَوِيهِ/ وَكَانَ يَخْشَاهُ... وَيَسْتَحْيِيهِ/ مَوْلَايَ.../ لَوْ أَنَّكَ أَبْصَرْتَ جَلَالَ اللَّهِ/ لَسَأَلْتَ الْجِبَالَ مِنْ خَلْفِكَ وَ الْمَلْبَاءِ...» (المصدر نفسه: ١/٥٥١ - ٥٥٠).

إنّ الدرويش هنا يمثّل خطأ يوازي خطأ الشاعر، أي هناك حالة من التوحد تجمع بين الشقيين، الشاعر/ الدرويش فيتقنّع الشاعر بشخصية الدرويش وعلى لسانه يقول ما يريد. إنّ الأجواء الصوفية التي تسيطر على الشاعر، مؤداها حالة الرفض للواقع المهيمن ويؤكد هذه المقصدية أنّ الخطاب موجه من الشاعر للصادق المهدي، فيطلب منه أن يتقّي الله ويستحييه، لكي يتمكن من قيادة المركّب دون مخاطر ودون عناء. والقصيدة تحمل في طياتها عتاباً بلغة صوفية وروح صوفية وإبصار جلال الله، يعني تطبيق حكمة ليسود العدل بدل الظلم والحقّ بدلا من الباطل.

٤-٢. الحاج

إنّ الفيتوري «بصوفيته الثائرة، يتقمّع بشخصيّة حاجٍ مستظلاً خلفه وينطقه نيابة عن جموع العرب ويعرض الحال أمام النبيّ الإسلام محمد^(ص) في قصيدته المعنونة بـ«يوميات حاج إلى بيت الله الحرام» أما موضوعها فقضية العرب أمام تحديات العصر وتحديات إسرائيل، قد نظمت القصيدة في بيروت سنة ١٩٦٨ على أثر الهزيمة الكبرى التي مني بها الوطن العربي عام ١٩٦٧. يعرض هذه القصيدة أحد حجّاج على النبيّ محمد^(ص)، رجل العرب الأكبر، وصانع مجدهم وتاريخهم وواضع الدستور الذي وضعت عليه رسالته» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤١) وما هذا الحاج إلا الفيتوري الذي اختفى خلف ظلال الحاجّ/ الفيتوري، يريد من هذه الجموع الحاشدة أن تنبصر بشؤونها وبنفس الوقت عدم إغفال الجانب الدنيويّ وقد حول مناسك الحجّ وزياره قبر الرسول الكريم^(ص) إلى مظاهرة من أجل أن يفهموا المسلمون قضيتهم، لقد بدأت مأساة العرب تفتتح من خلال انخراطها، فهي تأتي كلّ عام طالبة الشفاعة والنصر دون أن تقدم أسبابه. تتوالي المقاطع معلنة عن ضعف المسلمين وهوانهم وتغلب اليهود عليهم وأنهم بلا حول ولا قوة، إلا بقايا كائنات مستسلمة أثقلها الوجد (يراجع: الشاعر، ٢٠٠٧: ١٠٦)، ولذلك يسألون الرسول^(ص) الدعاء والشفاعة، علّهم يتصرون، قائلاً: «قوافل يا سيدي قلوبنا إليك/ تحجّ كلّ عام/ هياكل مثقلة بالوجد والهيام/ تسجد عند عتبات البيت والمقام/ تُقرئك السلام/ ياسيدي/ عليك أفضل السلام» (الفيتوري، ١٩٧٩: ٤٨٦/٤٨٧).

من الملاحظ أنّ الفيتوري في جو مشحون بالإيمان والخشوع والحنين، يخاطب على لسان أحد الحجّاج النبيّ محمد^(ص)، واصفاً قوافل الحجّاج التي ترحف كلّ عام إلى مكّة والمدينة، مفعمة بالرجاء من ربّها الغفران ومن رسوله الشفاعة عندالله، و قد رفع المسلمون نحو الأفق العالي أكفّهم وصلواتهم وراحوا يرددون بصوت واحد: (يراجع: بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤١).

«الحمد لك/ الشكر لك/ المجد لك/ والمملك لك/ يا واهب النعمة، يا ملك من ملك/ لبيك لاشريك لك/ لبيك لاشريك لك» (المصدر نفسه: ٥٥).

يقول الشاعر: مهما نتضرع، ومهما تقدّم من الصلوات والأدعية، ومهما نطلب من شفاعة محمد^(ص) ومن عفو الله، فلن يكون ذلك كافياً لتبليغنا ما نريد، لا بدّ للإنسان المحاولة والسعي؛ لأنّ الله تبارك وتعالى، يقول: «لا يغيّر الله ما يقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١). أي: أنه لا يغيّر ما يقوم من النعمة والعافية حتى يغيّروا ما بأنفسهم من طاعة الله جلّ وعلا. والمعنى: أنه لا يسلب قوما نعمة أنعمها عليهم حتى يغيّروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبين هذا

المعنى في مواضع أخرى كقوله: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ» (الأنفال: ٥٣) وعلى هذا يدور أغلب كلام المفسرين (يراجع: المجلسي، ١٤٠٣: ١٠/٥٠: ٢٥).

٥. الرموز المدنيّة والبلادية

يتضح من خلال دواوين الفيتوري أنّه قد تغنى في شعره بأكثر أقطاع الوطن العربي، لعلّ هذا الأمر كان هو السبب الرئيسيّ في تسميته بشاعر التُخوم، وأهم هذه الأقطار العربية هي: ١. ليبيا في «ثورة عمر مختار». ٢. مصر في «أغاني إفريقيا». ٣. السودان في «رسالة إلى الخرطوم» و«أغنية إلى السودان» و«حصاد الشعب». ٤. الجزائر في «رسالة إلى جميلة». ٥. فلسطين في «مقاطع فلسطينيّة». ٦. سورية في «دمشق وعاشق الأميرة الجليّة». ٧. العراق في «مقام في مقام العراق». ٨. لبنان في «طرباي». ٩. المغرب في «شرق الشمس غرب القمر». والآن يُتطرق إلى بعض هذه المدن والمعاني الرمزيّة المستفادة منها وفقاً لرؤية الفيتوري. وبما أنّ الإفريقيّات هي الحلقة الأولى من انبعاثات الفيتوري الثوريّة، نبدأ بها.

٥-١. إفريقيا

قد استخدم الفيتوري بلده وبكلام أدقّ حبيبته إفريقيا رمزاً لخلاصه الذاتي من داء لونه الأسود والعبودية المصاب بها، وخوفه من الرجل الأبيض (الاستعمار)، ويخلع عليها مأساته الخاصة. وهذا قد تبدى في ديوانه أغاني إفريقيا التي تعكس رموزاً تعبّر عن صراعه بين نفسه والواقع الموجود في إفريقيا، بحيث جعل إفريقيا نفسها رمزاً لخلاصه الذاتي. عندما يتألم الفيتوري من ألم اللّون يعزو آلامه إلى إفريقيا؛ لأنّه قد صوّر إفريقيا إنساناً محبباً يشخص ويفهم الألم. لقد أصبحت «إفريقيا رمزاً لتمزق الفيتوري وضياعه وغيابانه الثوريّ وغدت عنده معادلاً لمعاناته وفناعتاً يستطيع من ورائه أن يصرخ وأن يثور، بل وأن يغتاض وأن يتحدّى» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤٥). إنّ الفيتوري حين يدعو إفريقيا للاستيقاظ، إنّما هي دعوة لنفسه لكسر الآلام والأحزان والغربة. إنّها دعوة للتطهيرين معاً، أي تطهير نفسه وتطهير «إفريقيا» الرمز. قد استعار الفيتوري بواسطة إفريقيا شخصية يضيف عليها من ملامحه، فيتحد بها لتكون ناطقة بلسانه ومعبرة عن حاله وعن مشاعره المستكنة بواسطة فنّ «القناع»، في قصيدته: «البعث الإفريقي» والتي تعدّ دعوة للتمرد على الغاصب الأبيض للأرض السوداء ودعوة للحرية والثورة على العبودية والمستعمر، ينادي: «إفريقيا/ إفريقيا استيقظي/

استيقظي من حلمك الأسود/ قد طالما نمت... ألم تسأمي؟ /.. ألم تملّي قدم السيّد...؟» (الفيتوري، ١٩٧٩: ٦١/١).

يدعو الفيتوري إفريقيا للاستيقاظ كدعوة أم حنونة لطفلها كي ينهض فهي تدعوه باسمه مرتين. تُكرّر الاسم وتُكرّر الفعل الأمر بحبّ وحنان ورقة؛ إنّه إيقاظ المحبّ من كابوس؛ إنّه دعوة للنهوض الذي يبرز من خلاله يأس الشاعر واستيائه وضجره، من حلم العبودية الجاثم والاستلاب والتخلّف، يقول: «قد طالما استلقيت تحت الدجي/ مجهدة... في كوخك المجهد/ مصفرة الأشواق... معنوهة/ تبني بكفيها ظلام الغد/ جوعانة تمضغ أيامها/ كحارس المقبر المقعد.../ عريانة الماضي../ بلا عزة تتوج الآتي../ ولا سوّدي» (المصدر نفسه: ٦١).

يُسمعننا الشّاعر أيضاً لهجة الأم لابنها: النوم كسل، النوم تعب، عتّة إن طال، وصلّ ليّل ليّل، النوم عجز «كحارس المقبرة المقعد» حراسة الأموات الساكنين من قبل حارس نصف ميّت. لا يتمتّع النائم بدفء الشمس واستنشاق الهواء النقي، يظل غارقاً في الأسود في اللّون المزعج، في لون المأساة، في لون «المرض». ينام النائم في العفونة، في الكسل، و«الحلم الأسود» كالوجه الأسود كلاهما سبب الكارثة. كلاهما يجب التحدّث عنهما من أجل عملية «تطهير» إنقاذيّة (يراجع: بقاعي، ١٩٧٩: ٢٥): «وأنتِ لازلتِ كما أنتِ.../ كالجُمجمة الملقاة.../ كالجُمجمة.../ واعجباً ألم تفجّر شرايينك سُخرياًهم../ يا أمّه» (الفيتوري، ١٩٧٩: ٦٢/١).

الموت، الليّل، الجُمجمة، الحارس المقعد المشلول، كلّها رموز للواقع الذي لا بدّ أن يتغيّر، يجب أن يتفجر. هنا نجد الدعوة إلى الاستيقاظ تبدأ بالقسوة، بالعتاب الصارخ: «يا أمّه» تعبير قاسٍ يُستخدم للجارية السوداء صبّ به الفيتوري مشاعره العارمة وثورته الحاقدة على رؤوس الظالمين، وبين العبد والسيّد، يكبر النداء يصبح ثورة ضد الظلم، ثورة حاقدة ضد الحقّ، قائلاً في القصيدة نفسها: «لنتنفض جنةً تاريخنا/ وليتنصب تمثال أحقادنا/ آنَ لهذا الأسود.. المنزوي/ المتواري عن عيون السنّا/ آنَ له أن يتحدّى الوري../ آنَ له أن يتحدّى الفنا/ فلتنحني الشمس لهاماتنا/ ولتنخسع الأرض لأصواتنا../ إنّنا سنكسوها بأفراحنا../ كما كسونها بأحزاننا/ أجل.. فإنّا قد أتى دورنا/ إفريقيا إنّنا أتى دورنا» (المصدر نفسه: ٦٦-٦٥).

٥-٢. القدس والفلسطين

إنّ الفيتوري قد تطهّر في أتون نار الإنسانية والإبداع بعد أن خاض تجارب اجتماعية وسياسيّة كثيرة، متعاطفاً مع الناس على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ومشاربهم ونزعاتهم... لعلّ حبّه يظهر

أوضح ما يظهر في لبنان وفلسطين والقدس والجزائر والشعوب المستغلّة المضطهدة في جميع أنحاء العالم؛ لأنّ ليس شاعر إفريقيّ فقط، بل هو أجتاز حدود الإنسانيّة ووقف إلى جانب الشعوب المقهورة كلّها؛ فلذلك لا ينسى الفيتوري فلسطين ومأساتها، يقول في قصيدة «مقاطع فلسطينية» يستحثّ الهمم للتأر ويهاجم الخونة الذين باعوا فلسطين. «ففي قصيدة «ملك أو كتابة» يتناول قضية فلسطين وما أصابها من خيانة» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٢-٤٥١)، فيردف قاتلاً: «عيد السيادة.../ذكرى اغتصاب فلسطين.../ عيد فلسطين.../ ذكرى المعاهدة البربرية/ مات الرسول وقام المسيح/ وأعشبت العتبات السنية/ وقال المطارنة الطيبون/ أفتي ابن مالك والشافعية/ هذا انقلاب لأجل القضية/ وآخر أيضاً لنفس القضية/ وطار الحمام/ وخطّ الحمام/ وفي البال فسقيّة من رخام/ ومخيطيّة مثل بدر التمام/ وعين جلالته لاتنام/ ويا قدس مني إليك السلام» (الفيتوري، ١٩٩٨: ١٨٢).

إنّ الفيتوري يختصر موقفه من القضية الفلسطينية بهذا البيت من الشعر: «إنّ جرح فلسطين ليس تضمده الكلمات» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٢) وهو يقول مقرّعاً أمّته العربية لما أصابها من ذلّ وهزيمة وضعف وتشتت هازئاً ساخراً إيّاهما: «قد سقط القدس/ وغاص حافر القاتل في دمائها الحرمّة/ وسقط البراق والوحي/ فهل عرفت أو هل ستعرفين/ متى ستسقطين يا مكة المكرّمة» (المصدر نفسه: ٤٥٣).

إنّ الشاعر يرفض الأوضاع المتخلفة المتردّية للأمة العربية ولا يقبّع في زاوية من ظلالها بعيداً عما يجري في مجتمعه ويقع بفلسطين من التّهب والدمار العرقي، بل إنّ رفضه، ذلك الرفض البتاء الحاسم الذي يطلب من ورائه المقاومة والرفض والنهوض بالأمة العربية ولاسيّما فلسطين وهو في قصيدته المعنونة بـ«ليس طفلاً وحجارة» يتطرّق إلى مظلومية فلسطين وخيانة الزعماء فيحمل همّ فلسطين ومصائبها ويحرضها إلى أن يكون أسوة للمقاومة ضد الصهاينة: «إنّهُ رُوخ فلسطين المقاوم/ إنّه الأرض التي لم تخن الأرض/ إنّه الحقّ الذي لم يخن الحقّ/ وخانته المحاكم/ فانتزع نفسك من نفسك/ واشعل أيها الزيت الفلسطيني أقمارك/ وأحصن ذاتك الكبرى وقاوم/ وأضئ نافذة البحر على البحر/ وقل للموج: إنّ الموج قادم» (المصدر نفسه: ٤٥٤).

إنّ الفيتوري ههنا يذكر فلسطين رمزاً للمقاومة في مجابهة الدول الغربية المستعمرة ويحرضها بأن تكون مقاوماً مهماً يكن من الصعوبات، أمام تحديات الصهاينة كما يعتبرها رمزاً للتقدّس والعظمة، حيث ناداها بالعبارة: «يا مكّة المكرّمة» لعظمتها، في مقطع من المقاطع السابقة من القصيدة هذه.

٥-٣. نيويورك

يستخدم الفيتوري مدينة «نيويورك» في شعره رمزاً للحيلة والرعب والموت في القصيدة: «غابة الموت»؛ فلذلك في حوار أجراه غريد الشيخ معه، يتكلم بحدة عن نيويورك ويصوّرها إنساناً قاسي القلب، قائلاً عنها: «نيويورك .. ملء عروقي كآبه/ وعيناي فوق ثراكِ سحابه/ ولستِ بلادي/ ولا قلبك المتحجر قلبي/ ولا أنت في وهج الشعر دري/ فأفريقا موطني والزنج المساكين شعبي...» (غريد الشيخ، ٢٠٠١: ١٩١).

قد وقف الفيتوري وقفة خاصة مع قصيدة «غابة الموت» والتي أزاحت اللثام عن الواقع في المدينة التي تشع حضارة، حيث يشير ضمناً إلى سوء أوضاع بلاده، مقابل تطوّر أمريكا التي تجذب مواطنيه تجذب مواطنيها وهم يرجون منها أن تلي حاجاتهم وتحقق آمالهم وتطلعاهم وتؤمن حياة جيدة لهم؛ ولكنها تخونهم وتقتلهم. فهي قاتلة الأنبياء، إنها «نيويورك» بصورتها القبيحة الذميمة، ومع ذلك فهي أم، يتوجّه إليها الأنبياء، استجداء لمرضاها، قائلاً: «ولكنهم يا نيويورك مهما نسوك/ ومهما تناؤوا، وراحوا يشيحون عنك/ ستركض أرواحهم من بعيد إليك/ لتدفن أوجعها في يديك/ وتخون عليك/ وتجهش مخنوقة بالبكاء/ لأنك أم، وإن كنت قاتلة الأنبياء/ نيويورك يا غابة الموت .. ملعونة كيف كنت/ فهذا الذي لطخته يداك، جبينك أنت» (المصدر نفسه: ١٩١).

فالدعاء إلى مدينة نيويورك الأمريكية التي بنت حضارتها ومجدها على أكتاف الأفارقة الذين عمروها فاستعبدهم وحينما استعطفوها آذتهم وعلى الرغم من ذلك، لم يتسلل العقوق إلى نفوسهم الطاهرة، فأرواحهم ستأتي إليها حانية؛ لأنها أهمهم وإن كانت أماً تقتل الأنبياء، كما فعلت وتفعل أمة يهود، فالأنبياء البناة والمكافحون والأطهار، يقدمون الأنجاز ولا يجنون ثماره فالفعل لهم والثمر لغيرهم. إن الشاعر، «يبقى جدّ متشائم بخصوص هذه الحاضرة. فنيويورك سواء المومس أو القديسة يجب أن تتعرض للعنة. يمكن القول إن الفيتوري لا يرى في نيويورك سوى سلالة عاقبة. إنها أم تقتل أنبياءها وإن أيديها الملتحمة لأنها مؤذية لا تلتخ إلا جبينها. إن نيويورك هي التي تتحمل المسؤولية عن أية فاجعة وعن كل ما هو مؤلم أيا كان؟» (السرغيني، ١٩٨٠-١٩٧٩). ذكر الشاعر «نيويورك» غابةً للموت، حيث تقتل أنبياء العرب. إن ممّا سبق يتّضح أنّ الشاعر يستحضر «النبي» «الرمز» ويسقط عليه حالته النفسية ويستتر داخل التجربة الماضية يقلبها وينهل من معينها، ليرسم رؤيته المعاصرة وتجربته الحاضرة. إنّ جيل الأنبياء الذي يلخّ عليه الشاعر، هو جيل الثورة الذي سيعيد الماضي المندثر.

٦. الرموز المتناثرة ذات دلالات نصالية

هناك رموز متناثرة أخرى في زوايا دواوين الفيتوري المختلفة لا يمكن دمجها في عنوان واحد وتحمل في طياتها من دلالات موحية ذات علاقة وثيقة بالثورة والنضال. ههنا نشير إلى لمحات وجيزة عن هذه الرموز بادئين بالطرايش والعمائم:

٦-١. الطرايش والعمائم

قد استخدم الفيتوري الطرايش والعمائم، رمزاً للملوك والرؤساء العرب الذين قد اتخذوا القرار من أجل أن يساندوا الفلسطينيين، ولكن بالكلام فقط. من هنا بإمكاننا القول أنّ «محمد الفيتوري شخصية فلسطينية بامتياز فهو فلسطيني الهوى، سوداني الهوية، انعجن بالقضية الفلسطينية وعاش آلامها وشارك الناس مشاعرهم، فهو المنصره في أتون ويلات فلسطين، المتطلع إلى التحرير الموعود» (يراجع: أرومي كوكو، ٢٠١٨: ٤). لقد ألقى الفيتوري المسفولية الكبرى في مأساة فلسطين على الأنظمة العربية والحكومات التي خانت القضية الفلسطينية بصمتها الرهيب وجزم مناصرتها للمناضلين؛ بل ذهب الشاعر إلى أبعد من ذلك واعتبر التاريخ بناية شامخة بنيت دعائمه على جماجم القتلى وعظام المظلومين. ففي هذا التعبير المتشائم لمحة لطيفة إلى أنّ الحكام الذين صنعوا التاريخ بجروهم ومجازهم، لم يتركوا وراءهم سوى الأطلال الدارسة والقصور الضخمة الشاهقة التي اعتلت دعائمها بهامات المقتولين وعُلّيت جدرانها بدماء الأبرياء، حيث يقول: «إنّ العدل الذي يكبر في صمت الجرائم/ إنّ التاريخ مسقوفاً بأزهار الجماجم/ إنّ زوح فلسطين المقاوم/ إنّ الأرض التي لم تخن الأرض/ وخنّتها الطرايش.../ وخنّتها العمائم.../ إنّ الحق الذي لم يخن الحق/ وخنّته الحكومات/ وخنّته المحاكم» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٤).

إنّ هذه القصيدة تدلّ على أنّ الفيتوري هو الشاعر الذي له رؤياه السياسية وصوته الرافض ومناصرته لقضايا جماهير الشعب العربي، لاسيّما فلسطين، كما نلاحظ أنّه تمثّل ملوك العرب الخائنين فيها بأبشع الصور في خيانتهم إلى مواطنيهم، حيث يرمز إليهم بالطرايش والعمائم.

٦-٢. القلم

يعطي الفيتوري لقلمه طابعا رمزياً ويستخدمه رمزاً للسياف الذي اختاره في سبيل الدفاع عن الحرية وكرامة وطنه حيث يقول: «لقد اخترت طريقي وهو الدفاع عن الحرية والكرامة وقلمي هو سيفي

الذي أقاتل به ولا أتواني لحظة في استخدامه ضد أي نوع من أنواع الاستغلال والاستبداد» (غريد الشيخ، ٢٠٠١: ١١٩). يقدم الفيتوري نفسه للمتلقي شاعراً ملتزماً لا زعيماً سياسياً ومحارباً وسيفه قلمه يناضل به في سبيل الحق والحرية وثروته شعر يعتز به ويحله عن أن يسخر لمآرب الملوك. تغدو أفريقيا ذلك الحب الكبير الذي يكتنف الشاعر ولكنه ذلك الحب الذي يتضاءل أمامه الشاعر فكل ما بيده عمله هو الكلام، فهو يفتقر إلى أدوات السيطرة من مناصب وغيرها، في وقت نجد جهود الشعوب عن طريق رموز تحررها أمثال: «عبدالناصر ونهرو وموديبيوكيتا» وغيرهم. فيقدم الشاعر اعتذاره واستغفاره لأمه الكبرى إفريقيا عن التقصير وعن ضيق ذات اليد التي لا تملك غير الكتابة، قائلاً: «صناعتي الكلام/ سيفي قلمي/ وكلُّ ثروتي شعورٌ ونعمٌ/ لستُ واحداً من أنبياء العصر/ لستُ من فرسانه الذين يحملون رايات التّضال/ أو يُحطّون مصائر الأمم/ لكن لي هوي يكبر كلما أكبر/ لم أمنحه مرةً ملكٍ مُتوجٍ.../ صناعتي الكلام/ قد أجيدُ تاره... وقد أخطيء تاره.../ ومنذ ما انطلقت ضائعاً مُسرّداً/ أطوي لياي غربي/ وأمتطي خيول سأمي/ كُنت عذابي أنت يا إفريقيا/ وكنت غربي التي أعيشها/ وشئت أن أعيشها» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١٢٢/٢).

إذا كانت مأساة إفريقيا نصيب الشاعر الأوفر؛ فإنه لا يشعر بغضاضة ولا برم، فهو الذي شاء هذا الأمر، وبملاء إرادته حمل على كتفيه صليب القارة السوداء و«باختياره الحر ارتضى أن تكون عذابه وغربته وحبّه الكبير لتكون أغانيه كلها لها وقصائده وفقاً على هواها» (سليمي وأمراي، ٢٠١٥: ٢٢٥). في نهاية المطاف، إنّ إفريقيا هي الهيكل الذي يذبح الفيتوري قرابين شعره في رحابه والقبلة التي يقصدها الشاعر في كل صلواته الشعرية. يكثر القلم رمزاً للسيف في أشعار المعاصر النضالية. منها، قول سعيد عقل (١٩١١) في مطلع قصيدته الميمية، في ذكر شاعر الأرز شبلي الملاط (١٨٧٥-١٩٦١) في ٥٦ بيتاً: «سيفٌ على البطل أم شيمائك الحرّم/ - يا شعر خلد - وسيفٌ ذلك القلم...» (جحا، ١٩٩٩: ٣٤٥).

وفي هذه المجموعة الشعرية التي لا مجال لبحثها ههنا، يتغنى سعيد عقل بلبنان وسورية ويفاخر بالعرب. لا يفوتنا بأن سعيد عقل، غالباً ما يأتي بذكر السيف والمعاني الرمزية المتوخاة منه في قصائده ويكاد لا يفارقه السيف في قصائده كلها؛ معللاً تقديس البطولة والفروسية، ومنها ما يقوله في القصيدة: «شام يا ذا السيف».

٣-٦. البيض والسود

إنّ الفيتوري في الكثير من قصائده، منها: «أغاني إفريقيا» وظّف رمزاً تقليدياً كثرت عند الكثير من الشعراء المعاصرين، حيث إنّ الأبيض تعبير للاستعمار، كما أنّ الأسود تعبير للعبودية،

و«العبيد رمز لكل الشعوب المقهورة الذليلة التي يقودها الكبار إلى حيث لا تعلم!، «نحو أرض بعيدة»، إلى اللامعلوم! تُقاد دون أن تجرؤ على السؤال، وإن جرؤت مات الجواب، مات الصدي فوق الشفاه البليدة» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٣٧)، يقول الشاعر: «وحيثما قلت: إلى أين هم ماضون؟/ قالوا: نحو أرض بعيدة.. / وحيثما قلت: ألن ترجعوا؟.. / مات الصدى فوق الشفاه البليدة» (المصدر نفسه: ٣٨).

وظّف الفيتوري هذه الألفاظ الرمزية في قصائده كثيراً ولاسيما في قصيدته المسماة بأغاني إفريقيا، حيث يشير إلى لفظة «السيد» رمزاً لكل تسلط واستعمار، قائلاً: *جبهة العبد... ونعل السيد/ وأين الأسود المصطهد... / تلك مأساة قرونٍ عبرت/ لم أعد أقبلها... لم أعد/ كيف يستعبد أرضي أبيض/ كيف يستعبد أمسي وغدي؟/ كيف يجبو عُمرى في سجنه/ وجدار السجن من صنع يدي/ أنا زنجي...»* (الفيتوري، ١٩٧٩: ٨١).

في موضع آخر نراه يستخدم «الرجل الأحمر» رمزاً للاستعمار كذلك ويقول: «يا أي إني أخاف الرجل الأحمر/ فهو إذا أبصرني سائداً يصبق فوق الأرض مستكبراً/ ولا تدعه يا أي بيننا/ فهو غريب عن هذا الثرى/ أقتله... / أقتله... / فيا طالما مزق أعماقي مستهترا» (المصدر نفسه: ٦٥). يتّضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية، رؤية الفيتوري للرجل الأبيض الذي قد احتلّ بلده منذ الزمن السالف، كأنه ملك موروثي له. وهو الذي مازال بقي ظلّه يرافقه منذ الصغر فهو مستبدّ متكبر يسلب كرامة الإنسان الأسود؛ لأنّ لونه أبيض ويركز على أنّه غريب عن بلاده ويدعو للثورة ضد هذا المستبد. إنّ توظيف الرموز النضالية بأقسامها المختلفة المتناثرة في ثنايا دواوين الفيتوري يختلف اختلافاً كبيراً. نحن درسنا هذا التوظيف دراسة دراسة استحصائية لتبيين هذا الموضوع في هذا المقال، باستقراء ناقص استناداً إلى بعض دواوين الفيتوري، ليكون أكثر وضوحاً، فبالتالي لاحظنا أنّ الرموز المختلفة في شعر الفيتوري المقاوم لقد احتلت مساحات ضخمة من دواوينه وهي على التوالي هكذا:

١. الرموز الشخصية: ١٧/٦٤%

٤٧%/٠٥

٣. الرموز الدينية: ١٢/٢٢%

٤. الرموز الشيفية: ٩/٧١%

٥. الرموز الحيوانية: ٥/٨٨%

٦. الرموز الزمانية: ٥/٨٨%

إذن، استناداً لما ذكر من المعلومات المتوقّرة أعلاه، يتّضح لنا أنّ الرمز الشخصي من الرموز الإبداعية في دواوين الفيتوري الذي قد أحرز المكان الأول بالنسبة إلى بقية الرموز الموجودة في

دواوينه وفي هذه الدراسة خصوصاً، ونحن نستنتج من هذه المقارنة الرقمية بين رموزه المختلفة بأنّ الفيتوري قد استخدم الرموز النضالية في دواوينه متنوّعة.

٧. النتيجة

لقد تمخّض هذا المقال عن نتائج أهمّها كالتالي:

دراسة دلالية لشعر الفيتوري كشفت لنا عن مخزون هائل وغزير من المفردات الرمزية التي قد نقلت من دلالتها المادية والمحسوسة إلى دلالة معنوية وغير محسوسة. إنّ أشكال توظيف الرمز أثرت لغة الفيتوري من جهة إعطاء المعاني ودلالات إيجابية جديدة؛ حيث يمكن القول إنه اتسم بالقدرة الفائقة على تحمل شحنات دلالية وتعبيرية باهرة. وظّف الفيتوري آلية الرمز للتعبير عن أفكاره النضالية والثورية علماً بأنّ للرمز طاقة دلالية هائلة لا يستهان بها.

لقد اعتبر الفيتوري الشعر العربي الحديث امتداداً للموروث الثقافي وحاول توظيفه بطريقة فنيّة تهدف إلى إيصال الرسالة التي يؤمن بها، بحيث إذا أمعنا في شعره ندرك محاولة ذكيّة يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلامي والعربي لمجتمعه بالفعل النضالي المعاصر. استخدم الفيتوري معالماً من شخصيّة النبي محمد (ص) والإمام الحسين (ع) تنسجم مع الرؤية الجهادية لدى الشاعر نظراً للتأثير الهائل الذي تركه الرموز الدينية على المخاطب والمتلقي. كلّف الفيتوري باستخدام الرموز التاريخية التي تتمتع بشعبية كبرى وشخصية مصداقية لدى جماهير الشعب.

تلعب بعض البلدان في شعر الفيتوري دوراً أسطورياً بارزاً ممّا حدا بالشاعر إلى استخدامها في أشعاره لإذكاء لهيب الثورة في نفوس الشباب إلا أنّ إفريقيا في قلب الشاعر مكانة فريدة لا يضاهاها بلدٌ، حيث تحوّلت إفريقيا في منظار الفيتوري من كونها بلداً منكوباً بنكبة الاستعمار الأبيض إلى حبيبة أو عشيقة تلامس نياط قلب الشاعر.

استحضر الفيتوري رموزاً صوفية، لتشاطره الأحران، وتكون عوناً له، فتفنّع بشخصيات «الحاج» و«الدرويش» وغيرها، مستخدماً آليات السرد القصصي ببراعة فائقة.

لقد نجد في شعر الفيتوري فضلاً عن الرموز الدينية والشخصية والبلدان، رموزاً مختلفة لا يمكن دمجها في عنوان واحد.

إنّ الرموز التي اقتناها الفيتوري تخدم الأحلام والقضايا التي تلتفت حولها الشعوب كما تتلائم مع الواقع الجديد الذي تعيشه البلدان العربية، بحيث تتعاطف معها الشعوب وتستمدّ من دلالاتها الرمزية في مواجهة الأنظمة الاستبدادية والاستكبارية.

المصادر

القرآن الكريم.

بقاعي، إيمان (١٤١٤)، الفيتوري الضائع الذي وجد نفسه، بيروت: دارالكتب العلمية.

جحا، ميشال (١٩٩٩)، الشعر العربي الحديث، بيروت: دارالعودة و دارالثقافة.

رسول نيا، أميرحسين و مريم آقاجاني (١٣٩١)، «واكاوي رومانتيسم جامعه گرا در اشعار هوشنگ ابتهاج و محمد الفيتوري»، فصلنامه ادبيات تطبيقي دانشگاه کرمان، سال سوم، شماره ٦، تابستان، صص ٩٤-٧٥.

زيان، سعيد (٢٠٠٥)، «الاعتبارات الصوفية في شعر محمد مفتاح الفيتوري»، الدكتوراه، بإشراف الدكتور حسن الشريف الطرييق، تطوان: جامعة عبدالمالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

سليمي، علي و محمدحسن أمراي (٢٠١٥)، «محمد الفيتوري من اليأس والعزلة إلى الوعي الذاتي والدعوة إلى التحرر»، اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٢، صص ٢٢٩-٢١١.

الشعار، سلطان عيسى (٢٠٠٧)، «التراث في شعر محمد الفيتوري»، الماجستير، بإشراف الدكتور سامح الرواشدة، أردن: جامعة مؤتة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

الشهاب، إسامة يوسف (٢٠٠٠)، الحركة الشعرية النسوية في فلسطين والأردن، المملكة الأردنية الهاشمية: وزارة الثقافة.

صالح، نجيب (١٩٨٤)، محمد الفيتوري والمرآة الدائرية، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

عشري زايد، علي (١٩٩٧)، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دارالفكر العربي.

غريد الشيخ (٢٠٠١)، أيام مع الفيتوري، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

الفيتوري، محمد (١٩٧٩)، الديوان، مجلد الأول و الثاني، بيروت: دار العودة.

_____، (١٩٩٨)، الأعمال الشعرية الكاملة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قاسمي فيروزآبادي، ليلا و پرويز لكرائيان فكور (١٣٩١)، «القومية في أشعار محمد الفيتوري»، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، صص ٩٧-١١٤.

كفوري، خليل (١٩٩٤)، نحو بلاغة جديدة، بيروت: منشورات نواف.

المجلسي، محمدباقر (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء.

محمّدي اصل، راحله (١٣٩١)، «نقد و بررسی مضامین سیاسی در شعر محمد الفیتوری»، کارشناسی ارشد، استاد راهنما سندس کردآبادی، دانشگاه آزاد اسلامی واحد تهران مرکزی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی.

المصادر الإلكترونية

أرومي كوكو، ايليا، (٢٠١٨/٨/٢٣)، «در من روائع شاعر أفريقيا السوداني محمد مفتاح الفيتوري»، مركز أخبار السودان اليوم:

<http://sudantodayonline.com/include/plugins/article/article.php?action=print&m=article&id=910&token=guest>

السريغيني، محمد، (١٩٧٩/١٩٨٠)، «الزوجة في شعر محمد الفيتوري»، مجلة نزوي بعمان، العدد الثاني والثالث. www.nizwa.com/articles.php?id=1913

كُرَيْم بلال، أحمد، (٢٠١٢/٠٦/١٩)، «محمد الفيتوري؛ شعرية الانتماء الأفريقي والعروبي»، موسوعة الوثائق الشامل: <https://www.sudaress.com/alsahafa/4738>

References:

- The Holy Quran.
 Alfitory, M (1979). Diwan. vol. 1 & 2. Beirut: Aloudah Publisher. [In Arabic].
 Alfitory, M (1998). the Complete Poetic Works. Egypt: Egyptian General Book Authority. [In Arabic].
 Al-Majlisi, M.B (1982). Behar Al-anwar. Beirut: Al-Wafa Library. [In Arabic].
 Al-Shoar, S (2007). "the Heritage in the Poetry of Mohammad Alfitory". Master. supervisor Professor Sameh Alrawashda. Jordan: Mutah University. Faculty of Arts and Humanities. Department of Arabic Language. [In Arabic].
 Ashri Zayed, A (1997). Recitation of Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry. Cairo: Arab Thought publisher. [In Arabic].
 Boqaei, I (1993). Alfitory. the lost that find himself. Beirut: Scientific Books Publisers. [In Arabic].
 Gassemi Firouzabadi, L & Lakziane Fakour, P (2012). "Nationalism in the Poetry of Mohammad Alfitory." Studies of Contemporary Literature. Vol. 4. 15th ed. Pp. 97-114. [In Persian].
 Ghareed Al-Sheikh (2001). days with Alfitory. Beirut: Literary treasures Publishing. [In Arabic].
 Juha, M (1999). Contemporary Arabic poetry. Beirut: Al-awda publisher. [In Arabic].
 Kafoury, Kh (1994). Towards a New eloquence. Beirut: Nawaf Publications. [In Arabic].
 Mohammadi Asl, R (2012). "The study of political themes in Mohammad Alfitory's Poetry". Master. supervisor Professor Sundes Kordabadi. Islamic Azad University. Central Tehran Branch. Faculty of Literature and Humanities. [In Persian].
 Rasoolnya, A & Aghajani, M (2012). "A Study of Communityist Romanticism in the Poems of Hooshang Ebtehaj and Mohammad Alfitory". Comparative Literature Quarterly of Kerman University. Vol. 3. No 6. summer. Pp. 94-75. [In Persian].
 Saleh, N (1984). Mohammad Alfitory and maraya aldaayiriat. Beirut: dar alearabiat Ielmowsueat. [In Arabic].

- Salimi, A & Amraee, M (2015). "Mohammad Alfity from despair and isolation to self-awareness and advocacy for liberation". Arabic Language and Literature. Year 11 .No. 2. Pp.229-211. [In Arabic].
- Shehab, O (2000). the feminist movement of poetry in Palestine and Jordan. the Hashemite Kingdom of Jordan. the Ministry of Culture. [In Arabic]
- Zayan, S (2005). "Sufi Considerations in the Poetry of Muhammad Meftah Alfity". Phd. supervisor Professor Hassan Al-Sharif Al-Taribak. Tetwan: Abdul Malik Al-Saadi University. Faculty of Arts and Humanities. [In Arabic].

Websites:

- Aroomi Kokow. Eylya. (23/8/2018). "A masterpiece of the African poet Mohammad Meftah Alfity". Sudan News Center today: <http://sudantodayonline.com/include/plugins/article/article.php?action=print&m=article&id=910&token=guest>
- Korayem Bilal. 'Ahmad. (19/06/2012). "Mohammad Alfity (the poetry of African and Arab affiliation)". Encyclopedia of comprehensive documentation: <https://www.sudaress.com/alsahafa/47388>
- Al-Sarghini. Mohammad (1980/1979). "The Negro in the Poetry of Mohammad Alfity." Nizwi. umman. Second and Third Issues: www.nizwa.com/articles.php?id=1913